10me Année No. 455

Lundi - 23 - 3 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٥٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٦ ربيع أول سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــــرس

صفحة

٣٤١ الربيع فى غير مكانه ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٤٤ صلوات فكر فى محاريب الطبيعة : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
٣٤٦ شروق العقل ... ... : الدكتور زكي مبارك ... ...
٣٥٠ حاجتنا إلى معهد أنتولوجي بجامعة فؤاد الأول ... ... : الأستاذ محمد جلال عبد الحميد
٣٥٣ ابن خرداذبة ... ... : الأستاذ كوركيس عواد
٣٥٦ أستراليا ... ... : الأستاذ أبو الفتوح عطيفة ...
٣٥٩ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... : للمستشرق « إدوارد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٣٦٢ حيلة جديدة ... [قصيدة] : الأستاذ أحمد أحمد العجمى
٣٦٢ ليتنا ... ... ! « : الأديب عبد العليم عيسى ..
٣٦٣ فى الأدب التركى ... .. : ....
٣٦٣ إلى الدكتور زكى مبارك ... : الأستاذ أحمد رضوان عامد
٣٦٣ آثار من أولية الشعر ... : الأستاذ عبد العظيم على قناوى
٣٦٤ ما قول الأستاذ لطفى جمعة ؟ : الأديب كمال الدين لبيب ...
٣٦٥ النعم الضائع . [قصة] : بقلم الأديب حسين محمود البشبيشى

الربيع فى غير مكانه !

للأستاذ عباس محمود العقاد

الربيع . الربيع . الربيع !

وكررها ما شئت ، فما أنت ببالغ من تكرارها بعض ما تراه من اسم الربيع مرقوماً بشتى الحروف ، فى كل صفحة من صفحات الكون

كل بستان يقول لك الربيع ، وكل شجرة فى بستان تقول لك الربيع ، وكل طائرة غادية أو رائحة بين الزهر والشجر تقول لك الربيع ... !

وتقول لك الربيع كل عين لامعة ، وكل وجنة متوجة ، وكل قلب خافق ، وكل حياة نامية

الربيع فى كل مكان

الربيع فى مكانه وفى غير مكانه . ويا رب ربيع فى غير مكانه يلقاك بعينين لا بعينى واحد ، كما يروعك الحسن غير منتظر ، أشد من روعته إياك وأنت فى انتظاره ، وعلى عهدك باختباره فى مكانه بين الضفاف والأشجار

وفى غير مكانه أين ؟ أين تلقاه فى أوانه ، بعيداً عن مكانه ؟

سلنى وسل من واعدوه مثلى فى مختلف المواعد ، فيا طول ما رأيته حيث لا يراه الناس ! ويا طول ما ذكرته حيث لا يذكره

الناس ! ويا طول ما حييته حيث لا يحييه أحد ، ولا يأنس إليه

في المقبرة ، في السجن ، في الصحراء ، في وحشة النفوس التي تستعير للموت من المقبرة والضيق من السجن والظلام من الصحراء

هنالك الربيع في خير أوانه ؛ وهنالك الربيع في غير مكانه ؛ وهنالك الربيع الذي لا أحب أن أنساه حين يذكر الناس كل ربيع !

* * *

كانت الشجرة باسقة ناضرة ، وكانت العصافير تملأها قبل مطلع الشمس وبعد مغيبها ، ثم لا تزال تنبها طوال النهار شادية صافرة ، لاهية سادرة ، متلاقية زوجين زوجين أو متباشرة ، ظاهرة بالفرار أو متظاهرة ، ثم متلاقية في الصبيحة الباكرة ، متلاقية في قيلولة الهاجرة ، متلاقية في الظلمة الساترة

وكانت الشجرة على قبر فتاة

وكان القبر بين مئات القبور

وكنت أراها من حجرة قريبة إلى القبور في كل شيء : في الجيرة ، وفي المرض الذي أقعدني فيها ، وفي الوحشة التي لا يشع خلالها رجاء

وكنا في صحراء الإمام

انظر إلى عصافيرها . عصافير المقبرة على رفات الحسناء

انظر إليها لا ترى فرقاً بينها وبين عصافير روضة على ضفاف نهر في يوم عيد

أتلومها أم تحمدها ؟

نعم ، لك أن تلومها كما قلت يومئذ ألومها :

مغرّدةَ الطير بين الحفر ... سواء لديك جميع الشجر
أفوق القبور غناء الغرا ... م ، وطيب المقام وصفو السمر ؟
دعيها لناعية في الدجى ... وناعق سوء رهيب الخبر
ولوذي بأيك يؤي الهوى ... إلى ظله ويميل النظر
فذاك بصفوك أولى مقا ... م ، وأولى بهذا المقام البر

ولك أن تحمدها كما قلت يومئذ أحمدها :

مغردةَ الطير أنت الأسدْ ... وأنت الأجدّ ، وأنت الأبر
عرفت الحياة فحيتها ... بحيث نما غصنها وازدهر
ولم تعرفي الموت بين القبو ... ر ، وماذا من الموت تحت الحجر ؟
ولا موت حيث يضوع الثرى ... ويسري الندى ، وتعبق الذكر

فغنّي فما الأرض إلا حيا ... ة تمر وأخرى تلي في الأثر

وكنت أقولها يومئذ ولا أزال أقولها الآن وأنا أعجب لنا حين ننسى على الموت قسوته ، وننسى أن الحياة تواجهه بأقسى من تلك القسوة ، حيثما ظفرت ببقاياه

متى حفلت الحياة بالقبور ؟

متى هزئ الموت بالأحياء بعض ما تهزأ بالموت زهرة ضاحكة تنمو من جوف قبر ، وعصفورة عاشقة على مدفن حسناء ، وتغريدة تسمعها من الروضة في يوم مهرجان كما تسمعها من صحراء الإمام في جنازة عزيز ؟

تلك قسوة الحياة . وأقسى ما فيها أنها بحق ، وأنها لا تخجل ولا تتدارى ولا تحال في الأمر موضعاً لخجل أو مداراة .

* * *

وفي السجن !

والربيع في السجن يعرف أوانه ولا يعرف مكانه

يعرف أوانه فلا يخطئه في ورقة على فرع شجرة ، ولا ينساه في قشاشة منسية على الأرض يلمحها عصفور عابر فيهبط إليها ، ليتخذ منها أثاثاً لمهاد غرامه ، في موسم الغرام

أهذا أوان الربيع ؟

نعم هذا أوانه ، وهذه أنباؤه ، وهذه سماؤه ! ! !

أو هذا مكان الربيع ؟

لقد كان ذلك بين الأسوار وراء القضبان ، وكل مكان فهو منزل للربيع الطلق غير هذا المكان ، في حراسة سجان !

ولكننا تلقيناه فيه ، وابتسمنا له ، وعرفناه غير متنكر ولا متنير ، ومقتحماً علينا المكان أحب اقتحام .

* * *

ثم في الصحراء

والصحراء والسجن نقيضان ، ولكنهما في غرابة الربيع يلتقيان .

زهرة يفرقها من الزهرة التي بعدها مائة ميل ، وكأنها من الأنس بنضرتها في جهرة من الرياض والآجام . لا تلتفت إلى وحشتها لأنها في حجر أمها وبين أبيها ، وهل لها من أم غير الحياة ومن أب غير الربيع ؟

ولكننا نحن الذين نراها بأعيننا فنخلق لها الوحشة من نفوسنا ، ونفرق بين مكانها وأوانها ، ولا ضير عليها ولا عليهما من افتراق

* * *

يذكرنا ربيع المقبرة وربيع السجن وربيع الصحراء أن ربيع العام كله في غير مكانه وإن جاء في إبانه

ربيع يقال له موسم الحياة والرجاء وأنباء الموت فيه أشيع الأنباء !

ربيع يتلاقى فيه عجبان هنا وعجبان هناك ، ثم يتلاقى فيه مائة ألف من الأعداء ومائة ألف من الأعداء ، يتقاذفون الموت في البر والبحر والفضاء !

ربيع يترقبه طلاب الموت ، ويفزع منه طلاب البقاء !

ربيع أقرب منه إلى مكانه كل ربيع في مقبرة ، وكل ربيع في سجن ، وكل ربيع في صحراء

هذا ربيع العام !

السلامة كل ما يُسأل منه ، وقد كان بعض سؤله النعمة والغرام

* * *

وكنت أسمعها تغرد ، وأراها تطفر ، وأرثي لها وهي في قفصها ، وأحبها وهي لا تباليه ، كأنها نقلت الحرية من فضاء الله إلى صدرها الصغير بين أفراخها الصغار

تلك عصفورة الكنار عند صديق من محبي الطير في الأقفاص ، وإن كنت لا أحبها في غير فضاء الله

بل رأيتها تولد ، ورأيتها تزقو ، ورأيتها تترقى يوماً بعد يوم من الزقاء في طلب الحب ، إلى التغريد في طلب الحب ، إلى التغريد في التبطة بالبنين

ثم نعاها إليّ الصديق ذات صباح ، فكان لنعيها تعقيب طال بيننا كما يطول التعقيب في هذه الأيام على أنباء الغزوات

فليعجب من هذا من يستبعد الفارق بين النبأين ، كما يستبعد الفارق بين عصفورة واحدة ومائة ألف إنسان

إن كان هذا هو القياس فالفارق جد بعيد ، بل هو فارق لا يجوز القياس فيه

لكن القياس غير هذا وأصدق وأكرم من هذا

القياس بين موت فيه معناه ، وموت آخر فيه معناه ؛ وقد يتقابل المعنيان في كفتي ميزان ، إذا تجاوزت مَن ماتوا وانتهيت إلى ما في الموت من سر واعتبار

في مستهل الربيع ماتت عصفورة الكنار التي نقلت إلينا قبساً من الربيع في زمهرير الشتاء

ماتت وهي في أول أمومة لها تستقبل ربيعها الثاني بخمسة من الأفراخ الضعاف

وماتت شهيدة هؤلاء الضعاف الظالمين ، لأنها جاعت لتطعمهم والحب عندها كثير ، ونسيت أن تأكل لنفسها لتذكر تلك الأفواه المفتوحة كأنها فتحت لتأكل كل شيء ... وماتت لأنها تعطي الحياة ولا تأخذ منها بعض ما تعطيه

ماتت شهيدة الفداء ، وماتت ووراءها تدبير حكيم أحكمته العناية في مئات الألوف من السنين

وعندما تموت عصفورة فيترجم لنا موتها ذلك التدبير ، ويقدر لنا ذلك التقدير ، لا عجب أن يقترن موتها بموت الجحافل وأنباء المحافل ، وهو في قوانين الوجود كفاء ذلك القانون

لا عجب أن نحسب على ربيع العام هذه الشهيدة وأولئك الشهداء ، فكلهم في سر الخليقة سواء

عباس محمود العقاد

صدر حديثاً

أغاريد ربيع

وديوان الشاعر الشاب المرحوم فؤاد بليبل ...

صورة جديدة من ثورة الشباب وجرأة النقد وصراحة الوطنية وصدق العاطفة ... وقد قدمه الأساتذة : خليل مطران وعلي محمود طه ومحمود غنيم . .

وطلب بليبه ميتيل قسطندي المهندس ، ويطلب من حضرته ومن إدارة الرسالة والمكتبة الأنكليزية بشارع محمد الدين ومن المكاتب الشهيرة — وثمنه ١٥ قرش